Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن حيث هي ذخائر للنصوص كفيلة بتغيير وجهة نظرنا إلى الكلام العربي في مختلف تجلياته من جهة ثانية. ذلك لأن تعاملنا الضيق معها جعلنا نقف عند حد اعتبارها خزانات للنصوص التي نستخرجها منها لحاجة تمليها دراسة ما، وحتى الذين يعتبرونها إلى جانب المؤلفات الأخرى مصادر أساسية لا يتجاوزون النظرة السطحية إليها عندما يقدمون على البحث فيها، أو التعريف بها.

إن التمييز بين المؤلف والمصنف، باعتباره تمييزا عاما يخفي احتمالات وإمكانات عدة للتمييز. وهكذا فالانطلاق من التصور الذي حددناه وترجمناه على هذا المستوى كفيل بتدقيق نظرنا، وتعميق فهمنا إلى هذه الكتب وأصحابها. وإن هذا التدقيق يتيح لنا إمكانية التمييز بين مختلف صور الجاحظ التي يتخذها في مختلف كتبه مثلا. فهو في «رسالة التربيع والتدوير» غيره في البيان أو الحيوان أو البخلاء أو في باقي رسائله وكتبه. ويمكن قول الشيء نفسه عن المبرد والتوحيدي والتنوخي وسواهم. كما أن النظر في هذه المصنفات في الزمن قمين بتغيير وجهة نظرنا بصدد التأليف والمؤلف، وعلاقتهما بالقارئ الذي تتوجه إليه هذه الكتب، وتصنف من أجله.

قضايا كثيرة ومتنوعة تتيحها لنا هذه المقاربة الجديدة التي تولي أهمية قصوى ل«الكتاب العربي» في تكونه وتطوره، وما يقدمه لنا مِن تجليات كلامية. وعندما يتآزر النظر في الكلام والكتاب، وفق منظور محدد، بالأسئلة الدقيقة، تتقدم نظرتنا إلى قضايا الجنس والنص في تكاملهما، ويدفعنا هذا إلى تجديد البحث واستشراف آفاق جديدة للتحليل والفهم.

ب ـ **المصنفات الجامعة الخاصة**: تختلف المصنفات الجامعة الخاصة عن نظيرتها العامة اختلاف الخصوص عن العموم. إنها تقتصر على جمع مواد كلامية محددة بحسب الجنس أو النوع أو النمط. وهي من هذه الناحية يكمل بعضها بعضا، غير أن أهم عنصر تعتمده في الجمع نجده يقوم على بعد موضوعي، يتصل عادة بصفة أو قيمة من القيم أو الصفات الاجتماعية، أو ببعض الأفعال، أو بعض أنواع الناس. وينحو أحيانا بعدا نمطيا بتوجهه نحو ما هو واقعي أو تخيلي، أو الجاد أو الهازل، على نحو ما نتلمس ذلك من خلال المصنفات التالية التي اكتفينا منها بما يتصل بالخبر: